

الجامعة الاردنية
كلية الشريعة
قسم اصول الدين
شعبة التفسير

كتـاب

"مراتب الاصول وغرائب الفصول"

للامام العلامة

علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي

(٥٥٨ - ٦٤٣ هـ)

((دراسة وتحقيق))

* ٦٣٥٣٦٦ *

١٩
٢٥٥٤



اعداد

الطالب : محمد عصام مفلح مصطفى القضاة

اشـراف

فضيلة الدكتور : فضل حسن عباس

كلية الشريعة - الجامعة الاردنية

قسم أصول الدين

* * *

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
من قسم أصول الدين بكلية الشريعة / الجامعة الاردنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

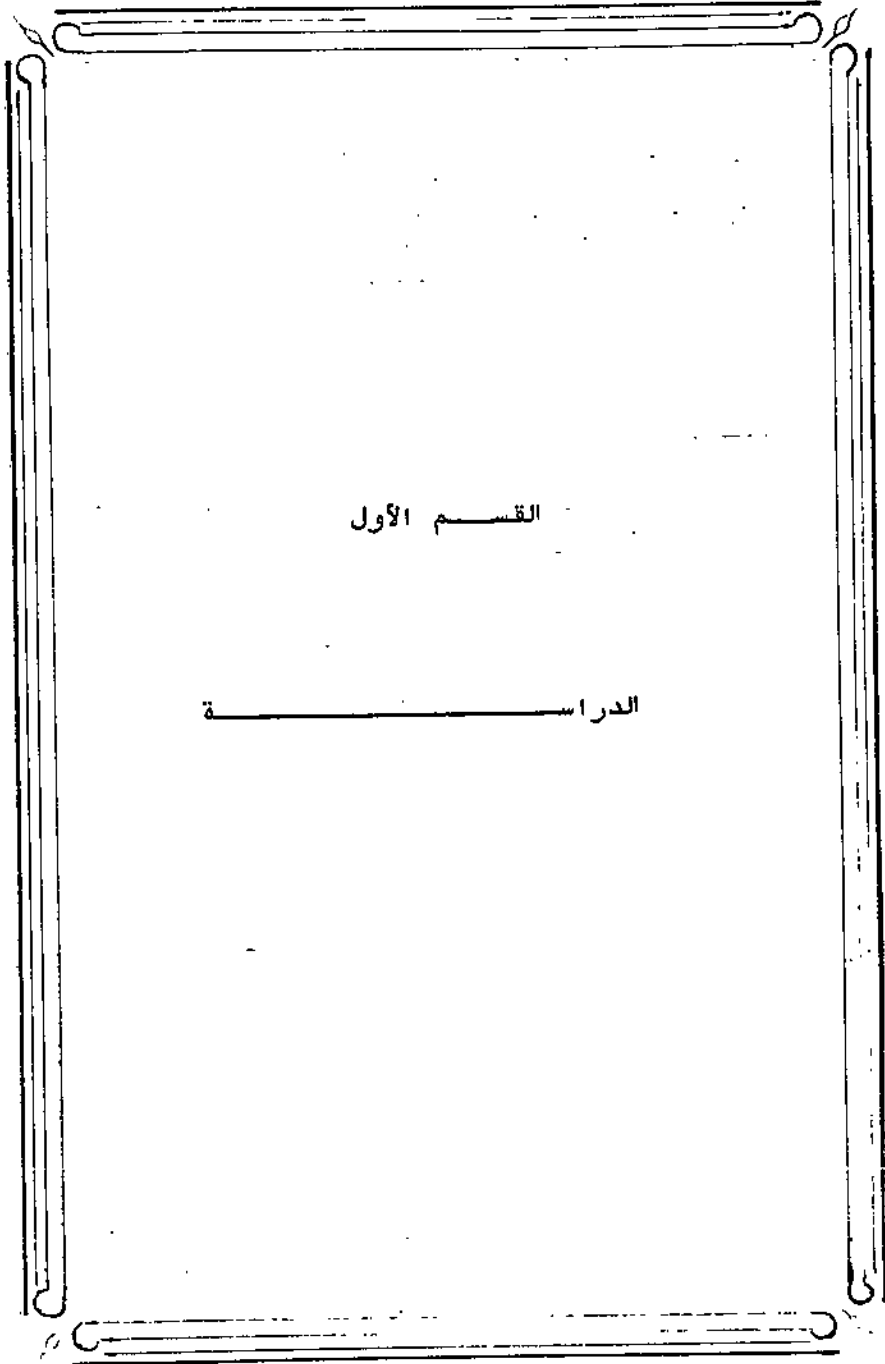
ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢)
جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحِطُّونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَارٍ
مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا
لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)

(سورة فاطر)

الإهداء

الى روح والدي ...
الذي رغبني في هذه الدراسة
ثم قضى قبل أن يرى ثمراتها ...

والى والدتي ...
عرفانا بالجميل ... واسداء بعض
مالها علي من الفضل العظيم ...



القسم الأول

الدراسة

المقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المؤمنين بالقرآن ، وزين وجوههم
بزينة الفرقان ، حيث جعل صدورهم أوعية كتابه ، وألسنتهم
أدوات نطقه وتلاوته ، فأنزجت قلوبهم ، وتقومت ألسنتهم ، واستقامت
جوارحهم ، فهم المصطفين الأخيار ، الذين اصطفاهم ربهم لحمل هذه
الامانة ، وتأدية تلك الرسالة ، وصدق الله العظيم : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) (١) .

نحمده سبحانه على عظيم فضله ، حيث انزل علينا كتابا مباركا ،
لا عوج فيه ولا أمّتا ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنتهي عجائبه ،
فهو الكتاب الخالد الذي أكرم الله هذه الأمة بانزاله لها ، وشرفها
بأن جعلها أمته التي لا تفل ان تمسكت به ، ولا تزيغ ما ان التجسّسات
اليه ، فهو حبل الله المتين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الكتاب الذي
وصفه منزله سبحانه فقال : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (٢) .

والصلاة والسلام الأتمان الاكملان على سيدنا محمد نبي الرحمة المهداة ،
وعلى آله وصحبه الى يوم الدين .

ورضي الله عن الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ،
الذين حملوا مشعل الدعوة الى الله ، وبلغوها بالحق ، واوصلوها الى جميع
الخلق ، دونما اجحاف ولا تقصير ، بل ، بالحق تلقوها ، وبالحق بلغوها ،

(١) فاطر / ٣٢ .

(٢) فصلت / ٤٢ .

فكانوا الناطق الصادق ، والمبلغ الشفوق ، فمدحهم الله بأبلغ عبادة ،
وأكرمهم بأعظم كرامة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) (١) .

وبعد ، فإنَّ علم القراءات القرآنية ، هو أجل العلوم وأعز الفهوم ،
كيف لا ! وهو يتعلق بكتاب رب العالمين ، الذي بذل العلماء في سبيل
حفظه الغالي والرخيص ، ليصل إلينا غضا كما أنزل ، غريضا كما تلقناه
الصحابة ساعة تنزل الوحي ، صافيا كما استقى منه الأولون ، دونميا
شائبة تشوبه ، أو كدر يعكر صفو معينه ، وهو العلم الذي أصل أصوله
العلماء ، واعتنى به أولو الفهم والذكاء ، وأعطوه من العناية والرعاية
القدر الذي يستحق على جلاله قدره وعظيم منزلته ورفعة مرتبته ، حتى
وصل القرآن إلينا غنيا متنوعا بأوجهه ، عميقا بأصوله ، ضاربا بفروعه
في عنان السماء ، كيف لا ؟ ! وهو من فوقها نزل .

ولقد عني العلماء بهذا الفن ايما عناية ، وليس أدل على هذا
من كثرة المصنفات والمؤلفات ، حتى باتت كتبهم من الكثرة بحيث لا تحصس ،
ومن الشمول بحيث لم تدع صغيرة ولا كبيرة مما يجلي الكتاب العزيز للفسارى
إلا أوضحته ، وأمطت اللثام عن محياه ، فملأت مصنفاتهم المكتبات ،
وسجلوا على صفحاتها عظيم الفوائد وجليل العوائد .

لكن الذي يدمي القلب ويفطر الفؤاد ان كثيرا من هذه المخطوطات
ما تزال رهن الحفظ في المكتبات لم يهيا لها أن تخرج من ظلمات الهجر
لترى النور ، فيفيد منها الناس وينهلوا من علومها ، وبالتالي بات أمر
إخراجها أمرا ذا بال ، يقع عبثه على عاتق العلماء ، لينثروا على

(١) التوبة / ١٠٠ .

العامة من عبق أريجها ، ويغنوهم بفيض كنوزها ، ويستخرجوا لهم
مكنون أصدافها .

ولما رأيت ما لهذه المخطوطات من الكثرة ، مع عزوف كثير من طلبه
العلم عن الانشغال بتحقيقها، لما لسه من العقبات وما يكتنفه
من صعوبات ، آثرت أن أرتقي هذا المرتقى على ما به ، وفضلت أن
أخرج واحدة من درره ، مما لا يستغني عنه المشتغلون بالقراءات القرآنية ،
فكان تحقيق هذا المخطوط ، وهو بعنوان :

" مَرَاتِبُ الْأُمُولِ وَغَرَائِبُ الْقُصُولِ "

اختيار المخطوط ، اسبابه ومسوغاته :

حين عزمت على اختيار مخطوط لتحقيقه ، تصفحت فهارس المخطوطات
في أكثر من مكتبة ، واخترت بعض هذه المخطوطات وعرضتها على ذوي الاختصاص
لأخذ الرأي حول ما يمكن تحقيقه منها ، وكان فيها جميعها الخير الوفير ،...
ولكنها لم تكن سواءً في الوضوح وقدم الكتابة ونفاة المادة العلمية ،
فبقيت أبحث دون كلل أو ملل حتى هيا الله لي هذا المخطوط ، وحصلت عليه
من بلاد المغرب العربي ، فحين رأيت انشرح صدري له ، وأيقنت أنه البغية
المنشودة ، فمولفه ، علم من أعلام القراءات ، وهو تلميذ للامام الشاطبي،
وأول من شرح لاميته المعروفة بالشاطبية - حرز الاماني - في كتابه (فتح
الوصيد) ، وقد لازم الشاطبي مدة ينهل من علومه فأخذ منه ومن غيسره
الكثير الكثير ، واستودع علومه كتباً ما يزال أكثرها مخطوطاً الى يومنا
هذا .

وكان من أبرز الاسباب التي دفعتني الى اختيار هذا المخطوط ما يلي:

١ - أن موضوعه هو القراءات القرآنية ، وهو الموضوع الذي آثرت الكتابة
فيه منذ البداية .

٢ - ان مادة هذا المخطوط ذات قيمة علمية عالية ، فهي تبحث في القراءات وطبقاتهم ، والقراءات وأصولها ، وأبواب القراءات وغرائبها ، بالإضافة الى مسائل في هذا العلم لا غنى للباحث عنها ، وبعض الشبهات والمطاعن حول بعض القراءات ، مع ردها وتفنيدها بالحجج العقلية والادلة النقلية .

٣ - ان مؤلف هذا المخطوط ، قد قرأ وأقرأ القراءات بالسند المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بذلك يعرف القراءات الصحيحة من غيرها ، فلن يخلط بين الصحيح والسقيم ولا بين المتواتر والآحاد أو الثابت وغير الثابت من أصول القراءات وفروعها ، فهو معتمد عند أهل هذا العلم .

٤ - ان هذا المخطوط يمتاز بخصائص ومسوغات قوية تشجع الباحث على المضي في تحقيقه ، فهو دقيق الكتابة قديم النسخ - حيث نسخ سنة ست وسبعمائة - بخط مشرقى جميل ، مقابل على أصول المؤلف ، عليه تصحيحات نافعة واستدراكات قيمة . فهو مخطوط نفيس ، موثق ، بما لا يدع مجالاً للشك في نسبته الى مؤلفه .

عملي في هذا البحث :

لقد كان جهدي في هذه الرسالة منصباً على جانبين اثنين :

الاول : قسم الدراسة : ويشتمل على دراسة المؤلف والمؤلف ، مع فصل تمهيدي في علم القراءات .

الثاني : قسم التحقيق : ويشتمل على تحقيق النص وضبطه ، والتعليق احياناً .

الاول : قسم الدراسة :

وتشمل ، مقدمة وثلاثة فصول :

- ١- المقدمة .
- ٢- الفصل الاول : علم الدين السخاوي : عصره وحياته .
المبحث الاول : دراسة عصر المؤلف ، من الناحية السياسية والعلمية والاجتماعية .
المبحث الثاني : دراسة حياة المؤلف وتشمل :
 - أ (مولده ونشأته .
 - ب (شيوخه وتلاميذه .
 - ج (مؤلفاته .
 - د (طول عمره ووفاته .
- ٣- الفصل الثاني : دراسة " كتاب مراتب الاصول ودرائب الفصول " .
المبحث الاول : وصف المخطوط ونسخه وعدد صفحاته .
المبحث الثاني : منهج المؤلف في تأليفه للكتاب ، ومصادره التي اعتمدها في ذلك .
المبحث الثالث : مكانة الكتاب بين كتب القراءات .
- ٤- الفصل الثالث : علم القراءات ، ويشتمل على تمهيد وعشرة مباحث :
تمهيد : ويشمل معنى الحرف والقراءة .
المبحث الاول : تواتر حديث الاحرف السبعة .
المبحث الثاني : معنى الاحرف السبعة .
المبحث الثالث : النسبة بين هذه الاقوال .
المبحث الرابع : هل المصاحف العثمانية مشتملة على الاحرف السبعة ؟
المبحث الخامس : الحكمة من ازالة القرآن على سبعة أحرف .
المبحث السادس : القراءات القرآنية .
المبحث السابع : مقياس القبول في القراءات .

- المبحث الثامن : اقسام القراءات الواردة .
- المبحث التاسع : العلاقة بين الاحرف والقراءات .
- المبحث العاشر : اثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية .

الثاني : قسم التحقيق :

- وهو تحقيق كتاب : " مراتب الاصول وغرائب الفصول " .

منهجي في التحقيق :

أولا : الخطوط الرئيسة في التحقيق :

- (١) تخريج الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة الواردة .
- (٢) الترجمة الوافية لأعلام القراءات ، كالقراء العشرة ومن اشتهروا في هذا العلم .
- (٣) الترجمة المقتضبة لغير هؤلاء من رجال السند المذكورين ، أو من يرد اسمه في هذا المخطوط .
- (٤) بيان احوال المترجم من حيث القراءة والاقراء ، والطبقة التي هسو فيها ان استطعت ذلك وبيان درجته العلمية وتوثيق العلماء له .
- (٥) الاعلام الذين يتكرر ذكرهم في الرسالة أترجم لهم أول ورودهم ، ولا اعيدها فيما بعدها من مواضع مستغنيا بالترجمة الاولى عن اعادتها ثانيا .
- (٦) قد اترجم للعلم اكثر من مرة ، وذلك حين تلزمني طبيعة الدراسة بذكره مرة اخرى .
- (٧) اعرف بما يرد في هذا المخطوط من أسماء وكنى واماكن ووقائع .

ثانيا : لما كانت هذه النسخة من المخطوط فريدة يتيمة ، فقد نهجت في

تحقيقها المنهج التالي :

- (١) اذا واجهتني كلمة فيها طمس أو عدم وضوح فانني أرجع الى مظان

وجودها في الكتب التي لها علاقة بذات الموضوع ، محاولا معرفة هذه الكلمة والتأكد منها قبل اثباتها في المتن ، وأخص بالذكر الكتب التي أخذ عنها المؤلف ككتاب السبعة لابن مجاهد وغيره .

(٢) اذا كانت الكلمة واضحة في الاصل وتيقنت ان الصواب غيرها ، أضعها في المتن كما هي بين قوسين ، واثبتها بالهامش بعد تصحيحها مشيرا الى ذلك بقولي : في الاصل كذا ، والصواب : كذا . . .

(٣) اذا كان هناك كلمة ساقطة من الاصل ، أجتهد وسعي في اثباتها بحسب ما يفتضيه السياق مستعينا في ذلك بكتب القراءات والرجال وأجعلها بين قوسين ، ووضح ذلك في الهامش .

ثالثا : التعليق :

(١) اذا وردت في المتن كلمة غير مفهومة المدلول فانني اوضحها فسي الهامش .

(٢) اذا تكلم الشيخ على قراءة معينة في كلمة من الكلمات القرآنية ، ابين كل ما في هذه الكلمة من القراءات العشر .

(٣) اذا تكلم المؤلف على قضية علمية ورأيت الصواب في غير ما ذهب اليه المؤلف - رحمه الله - أثبت رأيي في الهامش .

(٤) اذا كانت المسألة مما تكلم حوله العلماء ، فانني احاول استقراء أقوال العلماء في هذه المسألة مبينا الراجح منها .

وبعد ، فلقد أكرمني الله تعالى بالتغلب على كل ما واجهته من مصاعب ومتاعب حتى خرجت هذه المخطوطة بصورتها التي بين ايديكم ، وأرجو الله تعالى أن يكون التوفيق حليفها ، وكل ما فيها من خير فيتوفيق من الله تبارك وتعالى ، وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وأستغفر الله وأتوب اليه .

وفي الختام ، فلا بد أن أعرف الفضل لأهله ، والخير لذويهم ،
والاحسان لأربابه ، فأقدم جل شكري وامتناني وخالص تقديري
وعرفاني لاستاذي الدكتور: فضل حسن عباس الذي فرغ لي وقته على ما به
من مشاغل وأثرى بفضل عميق معرفته وعلمه هذه الرسالة ، ووجهني
وصوب فكري في كل ما كتبت ، فأسأل الله تعالى أن يجزيه عني خيسر
الجزاء ، ويجعلني لاحسانه من الاوفياء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لهذه الكلية المباركة متمثلة بعميدها
المكرم فضيلة الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني ، الذي نهلت من معين
معرفته الخير الوفير ، وعشت في جو توجيهاته السديدة سني دراستي في
هذه الكلية .

وأتوجه بوافر الشكر الى اللجنة الكريمة على تفضلها بقبول مناقشة هذه الرسالة .
وازجي بالغ التحية والتقدير لقسم اصول الدين رئيسا ومدرسين
على ما أولوني اياه وزملائي من رعاية وعون في طريق طلب العلم .

واشكر كل من أسهم في اخراج هذه الرسالة واعانني على اتمامها
من الاخوة والزملاء ، وأخص بالذكر الاخ الكريم صالح احمد البورينسي
الذي بذل جهدا مشكورا في طباعتها وحسن اخراجها ، فجزى الله الجميع
خير الجزاء .

والحمد لله رب العالمين .

(الفصل الأول)

علم الدين السخاوي ، عصره وحياته

المبحث الأول : عصر الامام السخاوي.

المبحث الثاني : حياة الامام السخاوي.

(المبحث الأول)
عصرُ الامامِ السخاوي

ان عصر الانسان الذي يحيا فيه له أكبر الاثر عليه في عطاءاته وتصوراتهِ ومداركهِ حول كثير من الامور التي يتصورها ، والنواحي المختلفة التي يأتي بها ، ومن هنا جاءت أهمية معرفة عصر المؤلف الذي عاش فيه .

وكان السلف الصالح يهتمون بالغ الاهتمام بمعرفة الايام التي مرت والسنين التي غبرت ، يقول العلامة ابو شامة المقدسي : " قلَّ امام من الائمة الا ويحكى عنه من أخبار من سلف فوائد جمة منهم امامنا أبو عبدالله الشافعي رضي الله عنه ، قال مصعب الزبييري : " ما رأيت أحدا أعلم بأيسام الناس من الشافعي ، وروي عنه أنه أقام على تعلم أيام الناس والادب عشرين سنة ، وقال : ما أردت بذلك الا الاستعانة على الفقه . " قلت : وذلك عظيم الفائدة جليل العائدة ، وفي كتاب الله وسنة رسوله من أخبار الامم السالفة وأنبياء القرون الخالفة ما فيه عبر لذوي البصائر واستعداد ليوم تبلى فيه السرائر . . هذا وان الجاهل بعلم التاريخ راكب ظهر عمياء خابط خبط عشواء لا يفرق بين صحابي وتابعي وحنفي ومالكي وشافعي ولا بين خليفة وأمير وسلطان ووزير اه " (١) .

هذا وسأعرض في هذا الفصل لعصر الامام السخاوي رحمه الله تعالى -
- فيما بين منتصف القرن السادس الى منتصف القرن السابع تقريبا - من النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية التي كانت تسود البلاد التي عاش فيها وتنقل بينها ، أملا أن تتمكن من اعطاء صورة واضحة لأحوال تلك الحقبة من الزمن، مجليا لها، معرفا بأهم ما وقع فيها من أحداث ، والله سبحانه ولي التوفيق .

(١) الروضتين في أخبار الدولتين ٢/١ .

أولا : الناحية السياسية :

امتدت حياة الامام السخاوي - رحمه الله - من منتصف القرن السادس الى ما قبل منتصف القرن السابع بقليل ، وأمضى هذه المدة فيما بين مصر - بلد مولده - والشام - بلد اقامته ونضوج علمه .
والذي يمعن النظر في أحوال هذه البلاد السياسية في هذه الفترة - بالذات يجدها تنمو في اضطرابات سياسية وضعف عسكري بدأ يستفحل واستمر حتى سقطت - في النهاية - الخلافة العباسية بعد منتصف القرن السابع بقليل - سنة سبع وخمسين وستمائة - ، وكان هذا متوقعا اذ ان خلفاء العباسيين في آخر زمانهم كانوا غير قديرين على القيام بواجب الخلافة ، مما جعلهم العوبة بأيدي البويهيين والسلاجقة .

والناظر الى حال العالم الاسلامي بعامة، يجده قد توزعت دول متعددة على ثلاثة محاور (١) :

- ١- الاتراك السلجوقيون ، في بغداد وفي المشرق الاسلامي بشكل عام .
- ٢- الدولة النورية - الأتابكية - تلتها وقامت على أنقاضها الدولة الصلاحية والايوبية ، في مصر والشام وغيرها من بلاد المشرق .
- ٣- البربر في بلاد المغرب والاندلس .

هذه الدول كانت في أصلها تعترف بالخلافة العباسية كمركز للخلافة وان كان لهم الاستقلالية في حكم أنفسهم ، حيث كانوا يديرون البلاد فسي الغالب دون الرجوع الى دولتهم الام في بغداد ، ولم يكن للخليفة أي تأثير في حكم بلادهم ، سوى ما كانوا يزلونه له من أموال الخراج والزكاة ونحو ذلك كدليل على ولائهم له .

ولا ينبغي أن ننسى ، ونحن نذكر هذه القوى ، أنه كان هناك بعض دويلات مستقلة، تابعة كذلك للخلافة العباسية كالخوارزمية ، كما كان يوجد دويلات مستقلة غير تابعة لحكم العباسيين، كالدولة الفرنجية في بلاد المشرق،

(١) لمزيد من الاطلاع انظر : تاريخ الاسلام السياسي ١٣٤/٤ ، ١٩٢٠ وكتساب

محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية / ٥٢٩ .

الموضوع	المفحة
أ (منهج المؤلف	٤٠
ب (مصادر المؤلف	٤١
المبحث الثالث : مكانة الكتاب بين كتب القراءات	٤٢
الفصل الثالث : علم القراءات	٤٤ - ٨٥
تمهيد	٤٤
الحروف والقراءة	٤٥
المبحث الاول : تواتر حديث الاحرف السبعة	٤٥
روايات الحديث	٤٦
المبحث الثاني: معنى الاحرف السبعة والاقوال الواردة	
فيها	٤٩
المبحث الثالث : النسبة بين هذه الاقوال	٥٨
المبحث الرابع : هل المصاحف العثمانية تتضمن الاحرف	
السبعة	٦٣
المبحث الخامس : الحكمة من انزال القرآن على سبعة	
أحرف	٦٧
المبحث السادس : القراءات القرآنية	٦٨
المبحث السابع : مقياس القبول في القراءات	٧٢
المبحث الثامن : اقسام القراءات الواردة	٧٤
المبحث التاسع : العلاقة بين الاحرف والقراءات	٧٦
المبحث العاشر : أثر القراءات في الدراسات النحوية	٧٨
بين القراءة والنحاة	٨٠
من مظاهر الشراعية اللغوية في القراءات القرآنية	٨١
ثانيا : قسم التحقيق	٨٦ - ٢٤٩
تسمية أهل القرآن من السلف على منازلهم	٩١
أسباب اقتصاد ابن مجاهد على القراءات السبعة دون غيرهم	١٠٦

١٠٨ لذلك	طعن ابن جرير الطبري في قراءة ابن عامر ورد السخاوي
١١٦	معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (من أراد أن يقرأ
١١٩	القرآن غضا ...) الحديث
١٢٥	قراءة حمزة بن حبيب
١٢٦	قراءة الكساوي
١٢٩	قراءة ابن كثير
١٣٥	قراءة نافع
١٤٤	ذكر أحوال القراء في اقراءهم وقراءتهم وما يتصل بذلك
١٥٥	قراءة ابي عمرو بن العلاء
١٦٧	قراءة ابن عامر الشامي
١٨٢	قراءة عاصم
١٨٨	طعن بعضهم في قراءة حمزة، ورد المؤلف على ذلك
١٩٤	علي بن حمزة الكساوي
١٩٦	من آداب المقرئ في اقراءه
١٩٩	باب الاستعاذة
١٩٩	التسمية
٢٠١	فاتحة الكتاب
٢٠٩	باب الادغام
٢١٦	غرائب الادغام
٢٢٩	ذكر الامالة
٢٤٤	غرائب الامالة
٢٤٥	ذكر ميم الجمع
٢٤٧	ذكر القصر والمد
٢٤٨	مسألة - في الادغام -
٢٤٩	مسألة اخرى فيه
٢٥٠	تعليقات الكتاب
٢٩٠ - ٢٥٣	الخاتمة
	الفهارس الفنية

some questions with the presentation of the opinions of different scholars about it. The authentication was done using a single copy of the book, because I could not find any other.

Praise be to Allah